



عندما فشلت الضمانات الدولية فشلاً ذريعاً

بواسطة ديفيد ماكوفسكي

مايو
متوفر أيضاً باللغات:
English

عن المؤلفين



ديفيد ماكوفسكي

ديفيد ماكوفسكي هو زميل زيغلر المميز ومدير مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط في معهد واشنطن.



مقالات وشهادة

مع اقترابنا من الذكرى السنوية الخمسين لحرب عام 1967 التي تصادف الشهر المقبل حربي بنا ألا ننسى إحدى العبر الثابتة المستقاة من الفترة التي سبقت اندلاع الصراع وتحددنا أنه لا بدّ من تقييم الاتفاقات بصورة موضوعية وكلية ولا يجب إسنادها إلى ضمانات دولية غير ملموسة بشأن المستقبل وقد انطبعت هذه الفكرة في وجدان إسرائيل في أيار/مايو 1967. وعزّزت هذه العبرة المؤلمة الروح الصهيونية القائمة على الاعتماد على الذات وفي هذا الإطار قال مناحيم بيغن عبارته الشهيرة في وقت لاحق: "لا يوجد ضمانة تضمن ضمانة".

وفي 22 أيار/مايو 1967 أغلق الرئيس المصري جمال عبد الناصر مضيق (أو مضائق) تيران مما شكّل ضربة موجعة لإسرائيل التي كانت تعتمد على واردات النفط من إيران واعتقدت إسرائيل أنها تلقت ضمانة من المجتمع الدولي في عام 1957 بأنه سيعيد فتح المضيق إذا أغلقه عبد الناصر مرة أخرى كما فعل في عام 1956.

وبعد أزمة السويس ("حملة سيناء") في عام 1956 وافق رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون على مضمّن من حيث المبدأ على الانسحاب من شبه الجزيرة لكنه طلب عدة ضمانات قبل أن تنفذ إسرائيل هذه الخطوة: ومن بين الضمانات التي طلبها كان عدم إغلاق مضيق تيران مرة أخرى وتمكّن السفن الإسرائيلية من دخول خليج العقبة والميناء الإسرائيلي في إيلات كما طلب ضمانة بعدم سحب قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة من سيناء بناء على طلب المصريين فقط.

وقد شعر الرئيس الأمريكي دوايت آيزنهاور بأن إسرائيل مرغمة على الامتثال لقرار الأمم المتحدة القاضي بالانسحاب وتعجز عن فرض شروطها على عملية الانسحاب وفي الوقت نفسه أقرّ بأنه تساورها مخاوف مشروعة وبغية حلّ هذه الأزمة في آذار/مارس عام 1957 عرض على إسرائيل نصاً عُرف على أنه مذكرة عبر وزارة الخارجية الأمريكية جاء فيها أنه "لا يحق لأي دولة أن تمنع بشكل قسري العبور الحر والبريء في الخليج وعبر المضيق الذي يتيح الوصول إليه" وأن "الولايات المتحدة نيابةً عن سفن السجل الأمريكي مستعدة لممارسة حق المرور الحر والبريء والانضمام إلى الآخرين لضمان الاعتراف العام بهذا الحق" بإشارته صراحةً إلى أن غلق المضائق غير مقبول كما ألمحت المذكرة ضمناً من دون أي إشارة صريحة إلى أن الولايات المتحدة ستكون مستعدة لاستخدام الوسائل العسكرية لدعم كلامها.

وفي رسالة إلى بن غوريون بعد المذكرة كتب آيزنهاور أن إسرائيل "لن يكون لديها ما يدعو إلى الندم" على قرارها بالانسحاب بدوره أوضح بن غوريون لآيزنهاور أنه "يعتبر أن حرية الملاحة في المضيق وخليج العقبة مضمونة نوعاً ما".

وفي أعقاب خطوة عبد الناصر حول المضيق أوفد رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي إشكول وزير خارجيته آبا إيبان في جولة مكوكية إلى باريس ولندن وواشنطن ليرى ما إذا كان المجتمع الدولي سيُعيد فتح المضائق وتجنب الحرب غير أن إيبان واجه سياقاً سياسياً متغيراً عن العقد السابق ففي ذلك الوقت كانت فرنسا بزعامه شارل ديغول تتصالح مع العالم العربي بعد خروجها من الجزائر ولم تعد منبوذة كما كانت عليه خلال خمسينيات القرن الماضي وقد أكد ديغول لإيبان بأنه تم التعهد بإبقاء مضيق تيران مفتوحاً وكما كتب [عضو الكنيست الإسرائيلي] مايكل أورين في كتابه "ستة أيام من الحرب" أعلن ديغول آنذاك إنه "كان ذلك عام 1957" مضيقاً "نحن الآن في عام 1967". أما الرئيس الأمريكي جونسون فكان منشغلاً في فيتنام واضطر مساعدوه إلى التوجه بسرعة إلى مقر تقاعد آيزنهاور في غيتيسبيرغ في ولاية بنسلفانيا لمعرفة ماهية الوعد الذي قطعه

[وقد عُرضت] فكرة بريطانية تمثلت بـ "سباق السفن" أو إبحار مجموعة سفن من دول مختلفة عبر المضيق لإرغام عبد الناصر على إعادة فتحه لكنها لم ترق للجنرال إيرل ويلر رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية في عهد الرئيس جونسون ولدى سؤاله عما سيحصل إذا أطلقت مصر النيران على الجيش الأمريكي في حال شق طريقه بالقوة عبر المضيق في مثل هذه الحالة كان ردّه "هذا يعني الحرب". إلا أن فكرة سباق السفن لم يُكتب لها النجاح

ومع ذلك لا ينبغي الخلط بين الفكرة بأن الضمانات الدولية ليست حازمة مع التفكير القائل بأنه يجب على إسرائيل الاعتماد فقط على القوة فقد صدقت معاهدة السلام الموقعة بين مصر وإسرائيل عام 1979 ومعاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل عام 1994 في وجه صدمات إقليمية وثنائية هائلة خلال العقود القليلة الماضية

وقد سخر النقاد من كل معاهدة معتبرين أنها مجرد سلام بارد غير أن هذه الاتفاقات درّت على إسرائيل عائدات كبيرة جاءت من عملية السلام

ففي الفترة التي أعقبت حرب عام 1973 قُدّرت الأرقام الرسمية الأمريكية أن إسرائيل قد خصصت نصف ناتجها القومي الإجمالي للنفقات العسكرية واستناداً إلى هذه الحسابات فإن هذا سيعني أن إسرائيل ستنفق اليوم ما يقرب من 150 مليار دولار سنوياً وفي الواقع تقلّ نفقات إسرائيل العسكرية عن 19 مليار دولار وفقاً لـ "المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية" الذي مقره في لندن (وتأتي 3.1 مليارات دولار من أصل هذا المبلغ من الولايات المتحدة بالإضافة إلى 500 مليون دولار كدعم لنظام الدفاع الصاروخي الإسرائيلي والتزمت الولايات المتحدة بزيادة هذا المبلغ إلى 3.8 مليارات دولار اعتباراً من عام 2018). ومن الواضح أن الفرق بين الرقمين هائل للغاية - أي إن العائدات من السلام تتجاوز 130 مليار دولار سنوياً وبدلاً من ذلك يُخصص هذا الإنفاق للطرق والمدارس والعيادات وعدد كبير من البرامج الأخرى التي أدّت إلى تحسّن نوعية حياة الإسرائيليين بشكل هائل

كما يعني السلام أن العلاقات العسكرية والأمنية الثنائية بين إسرائيل ومصر وبين إسرائيل والأردن عند أعلى مستوياتها بسبب التهديدات المشتركة التي يطرحها تنظيم «الدولة الإسلامية» («داعش») وحركة «حماس» وغيرهما من الجهاديين وخلاصة القول إن الاتفاقات ذات الأسس السليمة كانت ذات أهمية كبيرة لأمن إسرائيل وصدت أمام اختبار الزمن إن الاتفاقات الناجحة هي التي تخدم مصالح الطرفين

ويختلف ذلك اختلافاً جوهرياً عن الوعود العامة بتدخل دولي من أطراف ثالثة في الأزمات المستقبلية حيث لا يوجد تحالف تعاقدي وكان هناك العديد من العوامل التي ساهمت في حرب حزيران/يونيو 1967 أحدها أن الضمانات الدولية قبل عقد على هذا التاريخ كانت سريعة الزوال وعابرة فحين تغيّر السياق السياسي للأطراف الخارجية تبعدت الضمانات

ولكي نكون منصفين تختلف الضمانات الدولية عن الترتيبات الأمنية فهل يجب أن تحول دروس عام 1967 دون إمكانيات إجراء ترتيبات أمنية بقيادة حلف "الناتو" أو الولايات المتحدة في وادي الأردن مستقبلاً في حال إحراز تقدّم على الجبهة الإسرائيلية-الفلسطينية لقد أصبحت المسألة نظرية للغاية في الوقت الحالي لعدة أسباب من بينها الفجوات الهائلة حول القضايا بين إسرائيل والفلسطينيين وعدم الاستقرار الشامل الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط خلال فترة ما بعد "الربيع العربي". وبطبيعة الحال هناك الكثير من العوامل التي يجب أخذها في الاعتبار ولا شك في أن مذكرة من آيزنهاور بشأن سيناريو مستقبلي نظري ستكون مختلفة للغاية عن ترتيبات أمنية مفصلة وملموسة ومستمرة تتمكن بموجبها إسرائيل من العمل بنجاح بمفردها إذا انهارت هذه الترتيبات

ولا يزال التردد في الفترة التي سبقت حرب عام 1967 يعطي درساً تحذيرياً هاماً يُظهر مكامن فشل الضمانات الدولية بالكامل وإذا ساءت الأمور يجب أن تكون إسرائيل قادرة على الدفاع عن نفسها بنفسها

ديفيد ماكوفسكي هو زميل "زيغلر" المميز ومدير مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط في معهد واشنطن وتشمل منشوراته المذكرة السياسية لعام 2017 "تحو صيغة جديدة لمعالجة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني" (التي شارك في تأليفها دينيس روس).



عرض / طباعة ملف "بي. دي. إف"

شارك على مواقع التواصل الاجتماعي



تنبيهات البريد الإلكتروني



خبراء في [القضية / المنطقة]



TO TOP

موصى به



BRIEF ANALYSIS

A New Chance at Kingmaking for Iraqi Kurds

//

Bilal Wahab



BRIEF ANALYSIS

How Tehran Views Washington

//

Amir Toumaj ,
Sanam Vakil



تحليل موجز

التعاون المائي الإقليمي وتحول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من الصراع للسلام والاستقرار

ديسمبر

عمرو سليم

TOPICS

السياسة الأمريكية

عملية السلام

الشؤون العسكرية والأمنية

العلاقات العربية الإسرائيلية

المناطق والبلدان

شمال أفريقيا

إسرائيل

مصر

ابق على اطلاع

سجل لتلقي الإشعارات بالبريد
الإلكتروني



THE
WASHINGTON INSTITUTE
for Near East Policy

19th Street NW – Suite 500 1111

Washington D.C. 20036

Tel: 202-452-0650

Fax: 202-223-5364

الاتصال بالمعهد

غرفة الصحافة

Subscribe

معهد واشنطن يسعى إلى تعزيز فهم متوازن وواقعي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والنهوض بالسياسات التي تؤمنها

المعهد هو منظمة 501(c)3 جميع التبرعات معفاة من الضرائب

